ابن رشد في الفكر الفلسفي الجزائري

–عبد القادر بوعرفة انموذجا–

Ibn Rushd dans la pensée philosophique algérienne
Abdelkader BouarfaAnmoja

لاكلي حنان[1]

[1]جامعة زيان عاشور الجلفة،(الجزائر) laklihanane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/11 تاريخ القبول: 2022/12/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز مكانة الفكر الرشدي في الخطاب الفلسفي العربي عامة والجزائري بشكل خاص وذلك من خلال عرض بعض من صور مقولاته لاسيما في مجال السياسة كما رسمها له المفكر الجزائري عبدالقادر بوعرفة أنموذج الدراسة.

لا شك أن الإهتمام بالمتن الرشدي قد عرف دراسات وبحوث لا حصر لها، وسال حولها حبرا كثيرا، غير أن ما قدمه بوعرفة في مناقشته للطرح الفلسفي لابن رشد يعطي الموضوع أهمية أكبر كونه يجمع في بنيته الفلسفية مناح نقدية جندت لمساعي الانتصار لتحقيقه ردودا تشارع الكثير مما أنجزه خطاب فيلسوف قرطبة في السياسة التي تعايش لحظات هامة من تاريخ الفكر العربي والإسلامي، وفيما هو باق من آثار وحيثيات وقعت هو ماتزال توقعه في مدارات التوجه الفكري التاريخي تباعا إلى يومنا هذاسواء في الشرق أم في الغرب

ستتناول الدراسة كيفية تعامل المفكر بوعرفة مع النص الفلسفي الرشدي وما الاطر الفكرية والابستيمولوجية التي اعتمدها في مناقشته لطروحات اب نرشد السياسية

كلمات مفتاحية: الفكر الرشدي، الخطاب الفلسفي، السياسية.،نقدية .،الفكر الاسلامي.

المؤلف المرسل: لاكلي حنان

Abstract:
Ce document de recherche vise à mettre en évidence le statut de la pensée d'Al-Rushdi dans le discours philosophique arabe en général et algérien en particulier, en présentant quelques images de ses dires, notamment dans le domaine politique, tels que dessinés par le penseur algérien Abdelkader Bouarfa, le modèle de l'étude.

Il ne fait aucun doute que l'intérêt pour le texte d'Al-Rushdi a connu d'innombrables études et recherches, et beaucoup d'encre a été posée à ce sujet.Le philosophe cordouan de la politique qui a coexisté avec des moments importants de l'histoire de la pensée arabe et islamique, et ce qui reste des effets et des raisons de son apparition et continue de le signer dans les orbites de l'orientation intellectuelle historique, successivement, à ce jour, que ce soit en Orient ou en Occident,etL'étude portera sur la façon dont le penseur Bouarfa a traité le texte philosophique d'Ibn Rushd**.**
Keywords: la pensée d'Al-Rushdi; discours philosophique; politique; En espèces; Pensée islamique.

1. مقدمة:

يرتبط مفهوم الأزمة في الفكر العربي اليوم بالعقل كإحدى الأزمات الفكرية المعاصرة، ولأن الحاضر ما هو إلا تراكم للماضي فقد يصعب تحليل الأزمة الراهنة بعيدا عن استقراء جذورها الأصلية القائمة على ذلك الجزء الهام من التاريخ العربي والإسلامي: "«فالعودة إلى التاريخ ورؤية الحاضر والعكوف على الذات وتقويم المشروعات السابقة وتحديد أسباب العجز والقصور ومواطن التقصير، مقدمات لا بد منها في أية عملية نهوض واستشراف للمستقبل.»(العلواني، 1991، صفحة 27)

وفي هذا السياق ، قد يجد الدارس لتاريخ الفكر البشري عامة أن أغلب المسائل والإشكالاتالفلسفية قد طرحت للبحث قديما وما زالت تطرح إلى الآن مما استلزم الأخذ بروح الفكر النقدي لتفكيكما استعصى من البنى المغلقة من داخل الفضاء العربي والإسلامي وإعادة تركيبه من جديد.

فهل استطاع الفكر العربي المعاصر إدراك تلك الحقائق المعرفية البارزة في حل الأزمة؟ وما حدود الخطاب الابستمولوجي الذي اتخذه المفكرون العرب اليوم وآفاقهم المعرفية في إعادتهم لبعث التراث الإسلامي وتحدياته؟.

لم يكن التفلسف يوما ولا شك حكرا على أمة دون أخرى ولا على عصر دون باقي العصور: «ولما كان مفكروا الإسلام قد آمنوا بأن المعرفة حلقات متصل بعضها ببعض ومؤثر في بعض فقد عكفوا على ثمرات عقول القدماء من فلاسفة اليونان والرومان وغيرهما يدرسونها ويمحصونها ويأخذون عنها ويزيدون عليها ويؤصلون قواعدها ويقعدون أصولها وينقبون عن أسرارها ويفتشون عن جذورها ما هداهم إليه البحث والنظر والاستدلال.»(الطنطاوي، 2015، صفحة 18) وهو ما بدا لنا نحن كأجيال لاحقة لسلف اعتمد العقل واستند على قاعدة إعماله وتقليب صوره على شتى الوجوه بغية الوصول إلى الحقيقة التي تطمح لها كل ذات عارفة مواصلة ذاك المسار بطرح إشكالات بحثية معمقة نسعى من خلالها إلى التنقيب عن تلك المشاريع والقراءات العربية المعاصرة ومعرفة الجديد الذي آلت إليه لاسيما وقد أصبح التركيز فيها على بعض الأسماء دون غيرها من داخل الساحة الثقافية المعاصرة عموما، حتى أصبح الفكر في ذهنية قارئ الفكر العربي بمطارحه وزواياه مصاحبا ومرادفا لها. ورغم الاعتراف بأطر البحث الشجية لدى البعض من هؤلاء المفكرين البارزين في الساحة العربية من أمثال الجابري وأركون وغيرهما إلا أن رحلتهم الإبستمولوجية الجادة التي قادها هذا الرجل أو ذاك في مختلف الأسس المعرفية نقدا وتمحيصا لم تكن يوما عائقا أمام بروز بقية المشاريع بل ليس من الإنصاف إغفال ما هو بارز في فضاء الفكر العربي المعاصر عامة والجزائري بشكل خاص من اجتهادات دأب على تأسيسها العديد من أهل النظر والعمل في الفكر،

وليس هذا من باب التعصب القومي والإيديولوجي بقدر ما هو أمر لا يكاد يخرج عن مهمة الفلسفة الأولى التي تقوم أساسا على النقد والتحليل المنطقي والموضوعي.

1.حضور ابن رشد في الفكر العربي الحديث والمعاصر:

بداية: «يصعب الحديث عن دواعي الاستعادة الرشدية خصوصا إذا علم المرء أن شخصية ابن رشد متعددة الأبعاد يتساكن إلى جوار الفقه والقضاء فيها الفلسفة والطب والفلك. وشغل نتاجه ناقديه قبل محبيه وطبع النقاش الفكري الدائر خارج فضائه.»(بنحرمون، 2015) وبعيدا عن تمفصلات نقدية وتموجات تاريخية واجهها ابن رشد كأحد أصعب المهام له في تباينها واختلاف معطياتها لاسيما ما تعلق بجرأته في تناول بعض القضايا التي قد يعدها البعض من المحظورات والتي كانت بدورها الدافع لنكبته ونسيان آثاره في زمن ما.

وبالحديث عن حضور ابن رشد في الفكر العربي الحديث والمعاصر يمكن القول بأن الفكر في الفترتين: «قد أتى متقاطعا مع مجموعة من التحولات التي كانت قد اخترقت البنية العربية عمقا وسطحا، ولعلنا نشير إلى الحديث الذي أتى متزامنا مع عملية الانهيار النهضوي العربي، وصار يتوسع ويتعمق سنة بعد أخرى، وقد تشكلت منذ أواسط القرن التاسع عشر اتجاهات عدة حول تأويل فكره وقراءته، نتجت عنها صور متباينة لتأثيره الثقافي في لحظات نهضوية وحداثية مختلفة، ومن مواقع ثقافية ومذهبية وعلمية وإيديولوجية وسياسية متباينة، ليبرالية وتنويرية وعلمانية وماركسية وسلفية إسلامية متشددة.»(يوسفي، 2021، صفحة 142)

وتبعا لما سبق: «وبالعودة إلى التاريخ يمكننا تحديد وبدقة تاريخ بداية الاهتمام بفكر الشارح ابن رشد في العالم العربي الحديث الذي طال غيابه في الأوساط الفكرية العربية لأزيد من سبعة قرون، وذلك راجع لعدة أسباب أهمها تغييب الفلسفة وتحريم الاشتغال بها من جهة وسيطرة التيارات المحافظة والمناهضة للعقل من جهة أخرى. أما البوابة التي عاد منها ابن رشد للساحة العربية تعود للسجال الشهير الذي دار بين المفكر السوري اللبناني النهضوي فرح أنطوان (1874-

1922) ومُحَمَّد عبده (1845-1905) على صفحات مجلتي الجامعة والمنار، وهذا ما نجده موثقا في هذه المقولة (ففي مطلع القرن الحالي (19) تعرف المهتمون بالفلسفة مجددا على شخصية ابن رشد من خلال المناظرة التي كان فيها فرح أنطوان ومُحَمَّد عبده قطبا الرحى" (عبد الحميد صالح وآخرون 1999، ص579) وبالتالي تعد هذه المحاولة الأولى من نوعها لإعادة استحضار وإحياء الفكر الرشدي في الفكر العربي الحديث والمعاصر.» (يوسفي، 2021، صفحة 143)

وقد كان لزكي نجيب محمود بعد ذلك والجابري وغيرهما طروحات مختلفة تثري مجال الفكر في إطاره المعاصر أيضا

2–الفكر السياسي الرشدي من منظور المفكر الجزائري عبد القادر بوعرفة:

يعتبر الفكر السياسي ولا شك مظهرا من مظاهر الفكر الانساني الذي تعاقب المفكرون من الناحية التاريخية في طرحه طبقا لتطور المجتمعات والظروف التي مرت بها عبر مختلف العصور وقد كان هذا النوع من التفكير:" يحتل الصدارة والخطورة معا، نتيجة علاقته بحياة الأفراد والجماعات، وارتباطه من جهة أخرى بالسلطة وأنظمة الحكم. واتسم التفكير السياسي بالنزوع الطوباوي حيث انتشر الفساد وعم الطغيان والاضطهاد، فتشكلت عبر الأزمنة المعرفية كثير من المدن الفاضلة كنماذج متنوعه ومتعددة، يهدف أصحابها إلى رسم صورة عن ما ينبغي أن يكون من معكوس ما هو كائن، فكانت أشهرها جمهوريه أفلاطون التي حافظت على خصوصياتها الفكرية، وأصبحت موضوعا للبحث والدراسة في كل عصر ومصر، وبناءً على ما سلف ذكره، حاول ابن رشد تقديم مشروع مدينة فاضلة بالأندلس متواريا خلف عباب النّص الأفلاطوني ومقام الشرح والتلخيص ."(بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 1)

يبدو أن المفكر الجزائري عبد القادر بوعرفة في محاولته لتبسيط مفهوم السياسة في علاقته بالفكر، أراد أن يضعه في إطار منظور نقدي

تفاعلي يسعى للكشف عن دلالات موضوعية واردة عن تلك الظاهرة السياسية في ارتباطها بالعقل العملي في الفكر العربي والإسلامي. وقد قال المفكر المصري ماهر عبد القادر عن تلك السّمة الفكرية في قوله: " يبين بوعرفة في البداية أن الضروري: تعني في عُرف علماء الأصول الشيء اللازم والمهم، وبالتالي هو بخلاف العرضي (الفروع). ومن ثم فإنه من خلال رؤيته السياسية، حاول أن ينطلق إلى آفاق التطبيق العملي، فوضع الاشكالية التي يركز عليها، والتي تتمثل في أن الهدف من دراسة كتاب الضروري في السياسة يتمثل في تحليل أفكار ابن رشد، وتوضيح موقفه في الكثير من قضايا عصره، ومعرفة كيفية تعامل العقل السياسي الإسلامي مع السياسة خارج الأحكام السلطانية، ولهذه العلة بالذات استخدم منهج التحليل النقدي، وفي كثير من الأحيان فَعَل استخدام المنهج المقارن، لمقارنة أفكار ابن رشد السياسية مع غيره من علماء عصره، ومع الفارابي بالذات في المشرق، وابن باجة وابن طفيل في المغرب .."(ماهر، 2016)

وكبداية لمقارنة جملة الإشكالات التي تعرض لها بوعرفة في كتابه والتي ربطها بالتساؤلات التالية: "هل كتاب الضروري في السياسة مجرد شرح وتلخيص فقط أم خطاب يحمل إبداعًا وجدةً؟ ولما اختار ابن رشد أفلاطون بالذات؟ وهل فعلا كان ابن رشد يحمل مشروعا سياسيا؟ وهل نكبته التاريخية نكبة سياسية؟..... وهل يمكن القول بكل موضوعيه أن ابن رشد أبدع خطابًا سياسيًا بالرغم من كونه لم يخرج عن مقام الشرح والتلخيص في جل أعماله؟ وماذا يمكن أن نستفيد اليوم من ابن رشد؟ وهل يمكن أن يكون ابن رشد معلمَ التَّنوير أم هو مجرد أغلوطة ووهم تحول بفعل النكبة والغرب إلى أسطورة القرون.؟"(بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 1)

عمد بوعرفة في مشروعه النقدي إلى دراسة التراث الفلسفي السياسي الرشدي، حيث قسم البحث إلى اهتمام نظري: "يقوم على تحليل تداعيات السؤال السياسي وعلاقته بالزمان والمكان، وتحليل محنة ابن رشد السياسية وتبيان الأبعاد والخلفيات الحقيقية التي تقع خارج نطاق النص

التاريخي. كما ويركز أيضا على ظاهرة الترجمة العبرية إلى النصوص العربية، ومحاولة بيان أسبابها ونتائجها ثم تحليل ظاهرة الأقليات والإبداع في العالم الإسلامي." (ماهر، 2016)

كما عني بتحليل خطاب ابن رشد السياسي في ظل الخصوصية الثقافية التي عاشتها بيئته في عصره، إذ تفرض دراسة بنية الفكر السياسي الرشدي دراسة بيئته دراسة تحليلية، لكون ابن رشد جاء في فتره زمنيه جد معقدة من حيث وضع المكان والزمان؛ فالبلاد الأندلسية كانت تشهد تشرذما سياسيا وانحلالا اجتماعيا، إضافة إلى نظام حكم ذو طبيعة استبداديه جعل ابن رشد يصفه لأول مرة في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي بوحداني التسلط، وينعت أنتلجيسيا عصره بالسفسطائية الإسلامية ـ المتكلمة ـ التي فرقت الأمة إلى شيع فكثرت الملل والعقائد. يقول بوعرفة: " ونعني بذلك أنه من المهم بمكان مصارحة الذّات بطبيعة العلاقة مع ابن رشد ولما أحاول استدعاء ابن رشد؟ فأغلب من جعل ابن رشد معلم الحداثة تبناه من منطلق الانتصار للعقل والعقلانية أو الانتصار للفلسفة عندئذ يصبح ابن رشد مجرد وسيلة.....

لكن ابن رشد لا ينبغي أن يتجزأ، فإن كان عقلانيا فقد كان عرفانيا إيمانيا ـ ليس بالمعنى الصوفي ـ وإن كان منتصرا للفلسفة فهو في الوقت ذاته قاض ومتدين، فهل تصح قراءة ابن رشد في حالة ما إذا تعاملت مع ابن رشد وفق ما أريد وأرغب؟ أم إن القراءة الصحيحة هي وفق ما يجب ويقتضي."(بوعرفة، العرب وأسئلة الماضي والحاضر والمستقبل، 2017، صفحة 18)

وأخذا بما ذهب إليه بوعرفة في دراسته لفكر ابن رشد لا يسعنا إلا أن نعرج ضرورة على كتاب المدينة والسياسة لأهميته وتسليط الضوء على الجانب السياسي؛ كما طرحه ابن رشد مع التساؤل عن إمكانيه الاستفادة مما ورد فيه من مواقف وأحكام. كان ابن رشد قد تجاوز النظرة الميتافيزيقية لعلم السياسة الذي هو فرع من العلم المدني، وقد سعى لتأسيس خطاب سياسي يستطيع عبره استيعاب الأزمات المختلفة السائدة آنذاك. ورغم المواجهات العديدة التي اعترت مسعاه لم يتوان فيلسوف قرطبة في تحقيق ما يصبوا إليه من حرصه على إنشاء مدينة فاضلة وتجديد ـ أثر ذلك ـ فكر

أفلاطون في السياسة وإبداعه لصوره تختصر هذا العلم ضمن آليات برهانيه عقليه تحمل على تسليم مقدماته في اتصاله بالأخلاق ورغم ذلك يقول بوعرفة: " ندرك جيدا أن غاية ابن رشد لم تكن شرح أو تلخيص المتن الافلاطوني، بل كانت الغاية منه أصلا تقديم نظرية في السّياسة ومشروع مدينه راشدة..... إن السياسة المدنية عند ابن رشد تنطلق من مجموعة من المنطلقات والأسس تتفق في بعضها مع أطروحات الفارابي، خاصة عندما يتحدث عن المدن المضادة للمدينة الفاضلة، كما يتفق مع ابن باجة في ضرورة فرض سلطة الأخلاق على السياسي. لكن بالرغم مما نكتشفه من توافق بين آراء ابن رشد وأفلاطون وفلاسفة الإسلام السابقين عنه في العهد؛ إلا أن ابن رشد تميّز بالمنهج الذي عالج به الأزمة السياسية في العالم الإسلامي، كما أن خطابه لم يكن خطابًا رمزيًا بل كان خطابًا مباشرًا وصريحًا، والمواقف الرشدية تجاه المسألة السياسية في العالم الإسلامي آنذاك كانت ثورية بالمقارنة مع الفارابي أو ابن باجة." (بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 163)

لقد كان بوعرفة حريصا على تحليل الخطاب الرشدي في مجال السياسة من خلال تعيينه لأبرز المفاهيم التي لها علاقة مباشرة بالموضوع، كاشتغاله على مفهوم السياسة وإعطائها الأهمية في إطار تكاملي معرفي أصيل يبدي ممارسه بحثية فريدة من داخل الفكر العربي المعاصر عموما والجزائري بشكل خاص، كونها لا تقف عند حقل بعينه بقدر ما تسعى لتصميم مستويات مختلفة من المعرفة. تسير وفق مناهج متباينة، تحمل من خلالها فهمًا عميقًا يمنح مسلكاً حديثًا لدلالات تراثيه إيجابية، وكان أن اتجه في الفصل الثالث مثلا صوب تحليل مطلب التغيير السياسي وإشكالية فهم المدن المضادة، إضافة إلى تركيزه على توضيح النظرية التربوية في المشروع الرشدي. وقد أورد المفكر في هذا الصدد استراتيجية هامة اعتمدها ابن رشد في تلخيصه لسياسة أفلاطون وهي حرصه على مجالي التربية والتعليم كرهان عملي، حينها يدعو إلى تأسيس معرفي لقيام مدينه فاضلة كاملة.

ومع ذلك، لا يبدو أن تحقيقَ هذا الأمر كان أمرا سهلاً، فمع الأخذ بمسلمة أنه لا يمكن قيام مدينه فاضلة دون منظومة تربوية تُمهد لها، يجب الاعتراف أن الوعي السياسي عند ابن رشد

كان في أوجه: "غير أن الواقعَ العملي والبعد النظري يعكس جملة من الصعوبات تعترض المَنَظر السياسي الذي يكون غالبا متوحدًا على رأي ابن باجة. وهذا يعني أن تغيير النظام التربوي داخل المجتمع صعب من حيث الممارسة باعتبار أن النظام القائم هو المسيطر على آلياته وأطره، وبما أن سلطة الحاكم تكمن في جوهر المضمون التربوي، فإنه من الصعب أن تسمح الرقابة والوصاية بتغيير المضمون التربوي دون علم الحاكم. ومن جهة أخرى، أن الرعية اعتادت على ما هو مألوف، ومن الصعب أن تتقبل نظام تربوي جديد مجهول العواقب والنتائج." (بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 187) وللإشارة فإن النظرية التربوية كما صاغها ابن رشد لم تكن لتخرج عن الإطار الذي رسمه أفلاطون لها، إذ:" يتفق ابن رشد من حيث التَّصور النظري مع أفلاطون حول مسألة ضرورة الاعتماد على منظومة تربوية ترتكز على عنصر الأطفال، مستقلة من حيث مضمونها عن المألوف الاجتماعي، لأن استمرار النظام السياسي مرتبط بمدى الولاء له وقوة روح الانتماء، وبالتالي، إن الطفلَ الذي رُبِّي منذ صغره على الفضيلة يكون أفضل حارس وحافظ لها..... إن المشروعَ الرشدي من خلال تلخيصه لكتاب السياسة لأفلاطون سعى إلى تكوين مواطن كامل بحيث ينبغي أن توضع لكل مرحلة من مراحل نموه برنامجا تربويا يتناسب وقدراته الذهنية والجسدية." (بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 189)

وهذه الرؤية الرشدية تُفيد أن التربيةَ هي التي تسمح بإشباع المجتمع بقيم تغني عن ممارسه الفساد وانتشار الفتن. وقد أضاف بوعرفة معلقا أن:" هذا التوجه الرشدي نحو تحديد الغاية من المدينة والتعليم مستنبط من فلسفة أرسطو؛ وكذا مقاصد الشريعة الاسلامية التي تربط وجود الإنسان بغاية كبرى حددها الله في الاستخلاف، الذي هو بالضرورة تعمير المعمورة والسعي إلى الخير وعباده الله الذي هو الخير الأسمى، لهذا فإن الغاية من التربية هو قيام المدينة، والغاية من قيام المدينة هو الوصول إلى السعادة القصوى التي يجدها الإنسان فقط عندما يصل إلى الكمال."(بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 188)

وبشكل تفصيلي قدم بوعرفة جملة من القواعد الأبستمولوجية ملتزما في ذلك بتحليل الأبعاد التي شكلت مضامين النظرية التربوية الرشدية وأثرها على النظريات المعاصرة للتربية. كما أشار المفكر إلى أن ابن رشد رغم كونه قد استقى أغلب آرائه من انجازات الفكر اليوناني وتوافق معها في هذا المجال وغيره، وخاصة تبنيه أفكار أفلاطون وأرسطو بشكل خاص، غير أنه قد تجاوز ـ فيما يبدو ـ بعضها بإبراز الأفكار المخالفة لعدم تناسب أساليبها والطبيعة الفكرية والاجتماعية لبيئته وعصره.

وفي خضم الحصيلة المشبعة بالمعارف المختلفة وتبعا لما سبق فقد تفرد المفكر ـ لاسيما في الفصل الرابع من الكتاب ـ بالتطرق لبعض القضايا الرشدية والتي حظيت أكثر من غيرها بالمناقشة والتحليل، كقضية المرأة والحرب. ولا غرابه في ذلك إذا علمنا ما أورده بوعرفة في هذا القسم إنما هو نتيجة لما نالته المرأة من حظ اهتمام لدى ابن رشد، وهو في ذلك يكون قد خالف أساتذته من اليونان والمسلمين على حد سواء إذ يقول:" يسجل ابن رشد في عرضه لكتاب أفلاطون (السياسة) وقفة فلسفية متقدمة، وتمثل قيمة الحداثة في عصره وعصرنا تجاه مسألة المرأة، ويقوم بثوره فكرية ضد الموروث العربي، واتجاه الفلسفة، وضد الفقه المرابطي والموحدي أيضا.

وظف أفلاطون لكي يتقدم وينتقد وضع المرأة في المدينة الإسلامية وخاصة الأندلسية؛ بل يذهب إلى عمق المسألة الحضارية وفق ما نسميه اليوم بالنقد الحضاري عندما يجزم أن سبب مأساة المدينة الإسلامية يرتبط بوضع المرأة داخل الهيئة الاجتماعية."(بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 229)

لقد بيّن مهمة المرأة في السياسة الدارجة في الأندلس إنما تقتصر على كونها خادمه لزوجها، وهي نظرة بالمعيار الرشدي منقوصة لا تستوعب الحقيقة الكونية والوجودية للمرأة وإنسانيتها، باعتبارها كائن مكتمل الإنسانية تشارك الرجل بل وتساويه في الصنف الإنساني تحديدا، وهو ما وقف عنده المفكر بالشرح والتحليل موضحا أن ابن رشد قد وضع السؤال الفلسفي العربي في قمة

منتهاه، حين تعرض بصراحة لمسألة المرأة في مجتمع لا زال فقه الفروع مسيطرا عليه، إن موقف ابن رشد من المرأة وربطها بالمسألة الاقتصادية هو محاولة لفت السياسي إلى ضرورة إعادة ترتيب المدينة، وعظمة ابن رشد تكمن في كونه ربط السياسة بالاقتصاد..... حيث يقول: "إن الثورةَ الرشدية على الأوضاع في المدينة الإسلامية هي استمرار للثورة القرآنية، تلك الثورة التي اقتلعت كثيرا من المفاسد الاجتماعية وعلى رأسها تحرير المرأة من التصور القبلي. إن القرآن حرر المرأة من ظاهرة الوأد والغصب والتحقير، وجاء ابن رشد ليواصل الرسالة القرآنية ليحرر المرأة من الوأد الفكري والسياسي؛ إنه وأد يدخل في صميم الهدم الحضاري."(بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013)

وبالتعريج على مسألة الحرب والسلم في الخطاب الرشدي يحيل بوعرفة وفق رؤية تحاورية لجملة من الأفكار مفادها أن ابن رشد قد حاول التركيز على:" العدل بصورة ملفتة للانتباه، لقيام سلام حقيقي داخل المدينة الفاضلة، وأن السلم المدني ممكن التحقق لو عدل الناس وتناصفوا. والحاكم الفاضل هو الذي يقدر أن يحقق العدل في التوزيع وأن ينزل الناس منازلهم ويقسم المراتب والشرف على قدر منازل أهل مدينته، وبذلك فأسباب الحرب بين البشر تنحل من ذاتها، وينجو الإنسان من نير الحرب ويتجه نحو السلم والتعايش، ويجنح للمبدأ الإلهي أدخلوا في السلم كافة."(بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013، صفحة 248).

خاتمة

لقد خص المفكر الجزائري بوعرفة الفصول الأخيرة من أطروحته الموسومة: بالمدينة والسياسة تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد دراسة لقويتين رئيستين: الأولى حول علاقة المتن الرشدي بالفيلسوف اليوناني الشهير أرسطو عبر جدلية الحضور والغياب؛ والثانية قضية استدعاء ابن رشد راهنا ومستقبلا؛ أو معبر عنها بوعرفة في عنوان ابن رشد الرهن والمستقبل. لقد عرف ابن رشد بكتاباته الشارحة والمعلقة على فلسفة أرسطو، فكانت أطروحته الأكثر اتساعا وتمييزا عن أي تعليق

لفيلسوف آخر غيره، كونها مثلت جسرا معرفيا يتم من خلاله تقديم فكر أرسطو إلى أوروبا بعد ترجمته إلى اللاتينية. ومن خلال ذلك وعلى أثر مقدمات ابستيمية وضعها بوعرفة كقاعدة للتحكم في بنيه الموضوع، حاول عرض إشكالية الحضور والغياب الأرسطي في الخطاب الرشدي انطلاقا من الضروري في السياسة موضحا بعد قراءة تحليلية مفصلة للموضوع في الفكر الإسلامي الوسيط: "لكن لم يكن حضوره حضور هيمنة، ولا حضور استعلاء، إنما حضور العالم الذي يحتمل رأيه الصواب والخطأ، وفكرة النقد والمحاوزة. إن غياب أرسطو في كثير من المتون الأفلاطونية (التي شرحها ابن رشد) يدل إما على التّناقض مع أفلاطون أو تبني ابن رشد بعض آراء أفلاطون المخالفة لما يقول به المعلم الأول، وكمثال على ذلك فقد رفض أرسطو شيوعية النساء والأولاد التي طرحها أفلاطون، في حين نلاحظ ابن رشد يطرحها ويشرحها كما هي دون نقد، رغم كونه مسلما، وهذا يدل إما على تبنيه الطرح أو كونه ممكن التَّحقيق. وبالرغم من حضور أرسطو في المتن السياسي الرشدي فإن ابن رشد يظل وفيا لأفلاطون." (بوعرفة، المدينة والسياسة، 2013)

قائمة المراجع:

.الجالي فراج الطنطاوي. (2015). *المعرفة بين فلاسفة المشرق والمغرب*. تاريخ الاسترداد 11 08, 2021، من fda.journals.ekb.eg/article_44184_d7168bd9cd475328f2f6faa9da2e51e2.pdf

.جابر طه العلواني. (1991). *إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات* (الإصدار 1). الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

.عبد الغني بو سك و كمال يوسفي. (2 9, 2021). ابن رشد في الفكر العربي الحديث والمعاصر. *مجلة العلوم الاجتماعية، 15*.

.عبد القادر بوعرفة. (2013). *المدينة والسياسة* (الإصدار 2). الاردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

.عبد القادر بوعرفة. (2017). *العرب وأسئلة الماضي والحاضر والمستقبل* (الإصدار 1). بيروت: دار الروافد الثقافية، ناشرون.

.عبد القادر ماهر. (13 03, 2016). *يعلق على كتاب المدينة والسياسة*. تاريخ الاسترداد 12 10, 2020، من مدونة تبر الخواطر: . http://bouarfah.blogspot.com/2016/03/blog- post_13.html .

.مُحَمَّد بنحرمون. (2015). *الخطاب الرشدي بين التوازي والحضور*. تاريخ الاسترداد 18 10, 2021، من article pdf<https://revues.imist..ma